50 حديثًا في الإصلاح

إبراهيم غانم

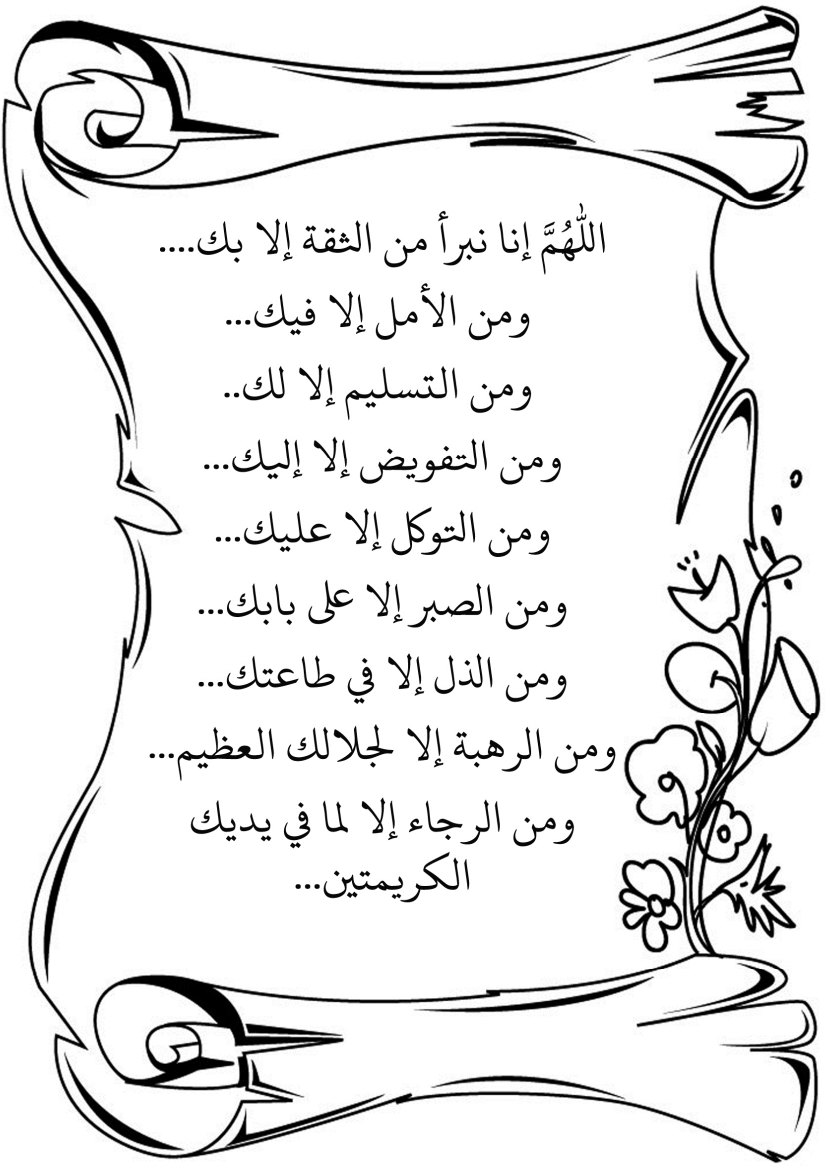
اللّٰهُمَّ إنا نبرأ من الثقة إلا بك....
ومن الأمل إلا فيك...
ومن التسليم إلا لك..
ومن التفويض إلا إليك...
ومن التوكل إلا عليك...
ومن الصبر إلا على بابك...
ومن الذل إلا في طاعتك...
ومن الرهبة إلا لجلالك العظيم...
ومن الرجاء إلا لما في يديك
الكريمتين...

الإهداء

❁ إلى حبيبي رسول الله ﷺ، النبي الأمين، وخير المرسلين، وقُدوة كُلّ المُصلحين، عليه الصلاة والسلام..

❁ إلى أمي العزيزة التي بذلت -وتبذل- كل ما في وسعها كي تراني أسعد إنسان..

❁ إلى روح أبي الذي لم يفتر لسانه عن الدعاء لي، حتى أتاه اليقين..

❁ إلى زوجتي الغالية التي صبرت - ومازالت - على انشغالي عنها بالكتابة والبحث، واحتَسَبَت ذلك عند بارئها جل جلاله.

❁ إلى أحبابي: ابنتي تبارك.. وإلى ابني عبد الرحمن..

أُهدي هذه الرسالة

إبراهيم غانم

❁ من دستور الأمة ❁

☜ ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾.

(النساء: ٣٥).

☜ ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾. (الأنفال: ١).

☜ ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ ﴾. (الحجرات:٩).

☜ ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾. (الحجرات: ١٠).

❁ المقدمة ❁

الحمد لله فالق الصُّبح، الآمر بالنصح، والموجب للصُّلح، يُحبُّ من عبادِهِ السَّهل السَّمح، أشهد أن لا إِلَه إلا الله.. له الحمد والثناء والمدح، ومنه يُرْجَى العفو وَيُطْلَبُ الصَّفح.. وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، في هديه الفوز والرِّبح، والرفعة وعُلُوّ الصَّرح، وأُصّلّي وأُسَلّم عليهِ وعلى آلهِ وصحبه ﴿**الَّذِينَ اِستَجابوا للهِ والرَسُول مِن بَعدِ ما أصابَهُم القَرحُ**﴾.

أما بعد، فإن الإصلاح بين الناس من أوجب الواجبات، وهو خُلُق عظيم جليل، به تنتشر المودة والمحبة، وتحفظ الوحدة والألفة بين الناس، وتزول أحقاد وضغائن النفوس، وتصفوا القلوب من كل كراهية وبغضاء، وتزول كل أسباب العداوة والخصومة والنزاع، ويتأصل الائتلاف والبعد عن الفرقة والاختلاف في القلوب، وبهذا تتحقق مقاصد الشريعة كُلّها.

وبتركِ هذا الخُلُق، وهذا العمل، تُفتح أبواب تدمير الأمة على مصراعيها، ألم يقل النّبِيّ ﷺ: «**إِنّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**»[1]؟ فبتركه تشتدّ الفتن، وتشتعل الحروب، وتُراق الدماء، وتزهق النفوس، وتُبَدَّد الأموال، وتُقطع الأرحام، وتخرب البيوت، وتُقَوَّض الأُسر، ويُشَرّد الأطفال، وتُمَزق الجماعات، وَيَعِمّ الشرّ وينتشر حتى يقضي على الأخضر واليابس، فتهلك الأمة، حيث تنهار من داخلها، وتفشل، كما قال تعالى: ﴿**وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ**﴾ (سورة الأنفال: ٤٦).

---

[1] أخرجه مسلم، انظر مشكاة المصابيح (٧٢).

ولأن الإسلام جاء بإصلاح ذات البين، وأوصَدَ الطرقَ المؤدية إلى فسادها، وأمر المسلمين بالإصلاح، كما حث المتخاصمين على قبول أيِّ مبادرة للصلح وفض النزاع والشقاق، وإنهاء القطيعة، فقد قُمتُ -بفضل من الله تعالى ومَنِّ وكَرَمٍ- بجمع خمسين حديثًا من أقوال حبيبنا محمد ﷺ وأفعاله، اخترتها كي تُعين المصلح بين الناس في مهمته، فبهديه ﷺ تستقيم الحياة كُلها، وتتأصل الأخوة في المجتمع..

اللّٰهُمَّ اجمعْ علَى الخيرِ قلوبَنا، وأصْلِحْ ذاتَ بَيْنِنا، وارزقْنا قول كلمةَ الحقِّ في الرِّضا والغضَبِ، واجعلْنا مِنَ المعظِّمِينَ لِحُرُماتِكَ، الحافظينَ لحدُودِكَ.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

إبراهيم غانم

غرة شوال ١٤٣٦هـ

الموافق ١٧-٧-٢٠١٥م

الحديث الأول: فضل الإصلاح.

قال تعالى: ﴿**فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾ (سورة النساء: ١٢٨).

❁❁❁

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟**» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**إِصْلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ**»، وَفِي رِوايَةٍ: «**هِيَ الحَالِقَةُ، لا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ**»[1].

❁❁❁

من هدي الحديث:

لم يقدم النبي ﷺ الإصلاح بين الناس على العبادات إلا لبيان أنه من أكبر الواجبات، فالصلاة والصيام والصدقة ينال خيرها واحد أو اثنين، لكن الإصلاح يتعدى خيره المصلحة الفردية إلى المصلحة العامة، فإنه ينشر الأمن والأمان، وصفاء القلوب في المجتمع بأسره.

ثم لاحظ -أيها الغالي- اللفظ النبوي (الحالقة).. كلمة قوية جدًا، تُظْهِر قُبْح ترك الإصلاح، فتركه يؤدي إلى الفساد، الذي يحلق الدين من قلب الإنسان، كما يحلق الموسى الرأس، فلا يبقي من الشَّعر شيء، فإذا خلا الإنسان من الدين كان قابلاً للحقد والحسد والبغضاء والظلم والاعتداء، لهذا كان الاصلاح أعظم وأجَلّ من العبادات الفردية.

---

[1] أخرجه الترمذي (٢٥٠٩)، والإمام أحمد (٢٧٥٠٨) والبخاري في "الأدب المفرد" (٣٩١) وغيرهم، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند، والشيخ الألباني في "صحيح الترغيب" (٢٨١٤)، والرواية الثانية أخرجها الترمذي، وصححها الألباني في "غاية المرام" رقم (٤١٤).

الحديث الثاني: فضل المُصلح.

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠)**﴾ (سورة الأعراف).

۞۞۞

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنّ مِنَ النّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشّرّ، وَإِنّ مِنَ النّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشّرّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مَفَاتِيحَ الشّرّ عَلَى يَدَيهِ**»[١].

۞۞۞

من هدي الحديث:

أشرف الناس هم الذين ينشرون الخير، وينشرونه في المجتمع، وعلى رأسهم "المصلحون"، فكم من عائلات متهدمة بَنَوْهَا، وكم من أرحام مقطوعة وَصَلُوها، وكم من قلوبٍ قاسيةٍ ألانوها، وكم من حقوق مهضومة لأصحابها أعادوها، وكم من علاقاتٍ كانت على شفا جُرُفٍ هارٍ إلى بَرِّ الأمان أخرجوها، يُنعشون القلوب، ويزرعون الرُّوح في المجتمعات الميتة، بإحقاق الحقوق، لهذا روي في الحديث: «**مَنْ أَنْعَشَ حَقًّا بِلِسَانِهِ، مُجْرًى لَهُ أَجْرُهُ حَتَّى يَأْتِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوَفِّيَهُ ثَوَابَهُ**»[٢]، ويؤيده قول الله: {**إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**} (سورة الأعراف:١٧٠). وقال ﷺ: «**مَنْ مَشَى مَعَ مَظلومٍ حَتَّى يَثْبُتَ لَهُ حَقُّهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزِلُّ الأَقْدَامُ**»[٣]، فطوبى لهم.

---

[١] أخرجه ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (٢٩٦)، وابن ماجة (٢٣٧)، حسَّنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٦).

[٢] أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق (٧٦) بسنده إلى أنس بن مالك ﷺ مرفوعًا.

[٣] عزاه المنذري لأبن أبي الدنيا والأصبهاني، وحسّنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦١٥).

الحديث الثالث: المبادرة إلى الإصلاح.

قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**﴾ (الحجرات:١٠).

۞۞۞

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ: أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: «**اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ**» فأمر النبي ﷺ أصحابَهُ أنْ يَذهَبُوا مَعَهُ للإصلاح بينهم[١].

۞۞۞

من هدي الحديث:

التأني خُلُقٌ حسن، يُحبه الله تعالى، مدح به أحد أصحابه وقال له: لِأَشَجِّ عَبْدِ القَيْسِ: «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الحِلْمُ، وَالأَنَاةُ**»[٢]، لكنها إلى رضوان الله محمودة، فقد ثبت في الحديث، أن النبي ﷺ قال: «**التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلا فِي عَمَلِ الآخِرَةِ**»[٣].

والإصلاح من أكثر الأعمال التي تُرضي الله تعالى، فبه ينتشر الأمن والأمان، والصلح والمحبة، والعدل، لهذا قال الرسول ﷺ: « **مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الصَّلاةِ، وَصَلاحِ ذَاتِ الْبَيِّنِ، وَخُلُقٍ حَسَنٍ**» وفي رواية موقوفة على أبي الدرداء ﷺ: «**مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ عَمَلاً خَيْرًا مِنْ مَشْيٍ إِلَى صَلاةٍ، وَمِنْ خُلُقٍ جَائِزٍ، وَمِنْ صَلاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ**»[٤]، والخلق الجائز هو الحَسَن الذي يتجاوز به صاحبه كل السفاسف، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه (٢٦٩٣)،

[٢] أخرجه الترمذي في سننه (٢٠١١)، وصححه الألباني في تحقيقه له.

[٣] أخرجه وابن أبي شيبة (٣٥٦١٩)، أبو داود (٤٨١٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٣٥٦).

[٤] رواه البخاري في التاريخ ج ١ ص ٦٣، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٤٨).

الحديث الرابع: شمول الإصلاح.

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ** ﴾ (سورة النساء:٤٠).

۞۞۞

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أَبَا أَيُّوبَ، أَلا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يَرْضَى اللهُ مَوْضِعَهَا؟**» قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**تَسْعَى فِي صُلْحِ ذَاتِ بَيْنِ النَّاسِ إِذَا تَفَاسَدُوا، وَتُقَارِبُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

لا يقتصر إصلاح ذات البَين على المشاكل الكبيرة التي تُبذل في حلّها الجهود الضخمة، بل ينال أجر الإصلاح العظيم، وثوابه الجزيل، من أصلح بين اثنين أو أكثر، ولو كانت مشكلة صغيرة لا تحتاج إلا لجهد بسيط، أو تقارب بسيط، لهذا كان اللفظ النبوي الشريف: (**إِذَا تَفَاسَدُوا**) يدل على عمق المشكلة، وكِبَر حجمها، بينما قوله ﷺ: (**إِذَا تَبَاعَدُوا**) يدل على درجة أقل من الخلاف، بل إن مجرد البغضاء توجب الصُّلح، كما في رواية أُخرى للحديث، قال ﷺ: «**يَا أَبَا أَيُّوبَ، أَلا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يُحِبُّهَا اللهُ وَرَسُولُهُ؟ تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا تَبَاغَضُوا، وَتَفَاسَدُوا**»[2]، فقوله ﷺ: «**إِذَا تَبَاغَضُوا، وَتَفَاسَدُوا**» يجعل مفهوم "الإصلاح" عامًا كبيرًا يشمل كل ما يحتاج إلى الإصلاح صغيرًا كان أم كبيرًا، ورُبَّ مُشكلة صغيرة نمت وكبرت وأحرقت الأخضر واليابس، وكما قيل: وَمُعْظَم النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ.

---

[1] أخرجه البزار في مسنده (٦٦٣٣) وغيره، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨١٨).

[2] أخرجه الطبراني في الكبير (٣٩٢٢)، وعبد بن حميد (٢٣٢) والخرائطي في مكارم الأخلاق (٣٨٧).

۞ الحديث الخامس: الكذب في الإصلاح.

قال تعالى: ﴿**لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾ (سورة النساء: ١١٤).

۞۞۞

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «**لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمَى بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ**» وَفِي رِوَايَةٍ: «**لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَمَى خَيْرًا**»[1].

۞۞۞

۞ من هدي الحديث:

إن الكذب أقبح خُلقٍ يتخلق به أحد، بل نفاه الحبيب ﷺ عن المؤمن البتة عِنْدَمَا سُئِلَ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟ فَقَالَ: «**نَعَمْ**»، فَقِيلَ لَهُ: أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟ فَقَالَ: «**نَعَمْ**»، فَقِيلَ لَهُ: «**أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا**»؟ فَقَالَ: «**لا**»، وفي رواية أُخرى: «**يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلالِ كُلِّهَا إِلا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ**»[2]، هي من أسوأ الصِّفات والأخلاق.

لكن عند الإصلاح بين الناس، فإن الكذب لا يُعتبر كذبًا، بل قد يكون مندوبًا إذا لم يحصل الصلح إلا به، وإقامة الحق غاية إرسال الرُّسُل، وإنزال الكُتب، {**فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ**} (سورة البقرة:٢١٣)، بل خلق السماوات والأرض لأجله، قال تعالى: {**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ**} (سورة الحجر:٨٥).

---

[1] أخرجه الترمذي (١٩٣٨)، وأبو داود (٤٩٢٠)، وأحمد (٢٧٢٧٣)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨١٥).

[2] أخرجه الإمام مالك في الموطأ (١٩)، والرواية الثانية أخرجها الإمام أحمد (٢٢١٧٠)، قال الألباني: إسناده ضعيف.

الحديث السادس: الإصلاح أهم من صلاة الجماعة.

قال تعالى: ﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (سورة النساء:١١٤).

۞۞۞

عن سَهْل بْنُ سَعْدٍ الساعدي ﷺ قال: كَانَ قِتَالٌ بَيْنَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَتَاهُمْ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ قَالَ لِبِلَالٍ: «**يَا بِلالُ إِذَا حَضَرَ الْعَصْرُ وَلَمْ آتِ فَمُرْ أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

عندما يُقَدّم الرسول ﷺ الإصلاح وإيقاف قتال بين الناس، على صلاة الجماعة، فإن هذا يدل على عِظَم هذا العمل وفضله، فصلاة الجماعة تجمع أجساد الناس بين يدي الله تعالى، بينما يجمعهم الإصلاحُ على الحق والعدل الذي أمر الله به، ويجمع قلوبهم -التي هي محط نظر الرحمن- على المحبة والرحمة، كما يَقطَع الإصلاحُ دابر المخططات الإبليسية لتمزيق الأمة وتقطيع أوصالها، ففي الحديث يقول الحبيب ﷺ: «**إِنّ الشّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**»[2].. فبهذا الخُلُق العظيم، وبجهود أهله المصلحين تتوحد الأمة، ويجتمع شملها، ويلتئم جُرحُها، ويزيد قدرها، ويخسأ عدوها، وتعود إلى سابق عهدها، مالكة للدنيا بأسرها.

---

[1] أخرجه البخاري (٦٨٤، ١٢٠١)، وأبو داود (٩٤٠)، والنسائي (٧٩٣) واللفظ له.

[2] أخرجه مسلم (٧١٠٣) وأصحاب السُّنن.

الحديث السابع: الإخلاص في العمل.

قال تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ (سورة الكهف:١١٠).

۞۞۞

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ لا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**»[١].

۞۞۞

من هدي الحديث:

لأجل أن يقبل الله تعالى العمل من صاحبه، أوجبَ أن يكون خالصًا لوجهه الكريم، وهنا تنتهي شهوة الشهرة، ويتلاشى الرياء، ولا يبقى مسلك إلى مرضاة الناس، وبهذا يُحسن العامل عمله ويُتقنه، فهو يعلم أن الرقيبَ بصيرٌ وسميعٌ وعليمٌ.. ويعلم أن ما عنده من الثواب أعظم من الدنيا وما فيها، ويعلم أيضًا أن إرضاء الناس غاية لا تُدرك.

وقد كان هذا دأب الأنبياء، وهم قدوة المُصلحين، وأسوة العاملين، «**مَنِ التَمَسَ رِضَاءَ اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ التَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ**»[٢]، و عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: "مَنْ رَاءَى بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَمَلٍ، وَكَلَهُ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَالَ: انْظُرْ هَلْ يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا؟"[٣]. فنجاح المصلح يتوقف على إخلاصه.

---

[١] أخرجه النسائي (٣١٤٠)، قال الحافظ في الفتح ج ٦ ص ٣٥: إسناده جيد، وحسنه الحافظ العراقي في تخريج الإحياء، وقال الألباني: حسن صحيح، انظر "السلسلة الصحيحة" (٥٢)، و"صحيح الترغيب" (١٣٣١).

[٢] أخرجه الترمذي (٢٤١٤)، وابن حبان (٢٧٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣١١).

[٣] أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (٦٤٢١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٩).

الحديث الثامن: الإصلاح دون مقابل.

قال تعالى على لسان أنبيائه: ﴿**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩)**﴾ (سورة الشعراء).

۞۞۞

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ شَفَعَ لأَخِيهِ بِشَفَاعَةٍ، فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً عَلَيْهَا فَقَبِلَهَا، فَقَدْ أَتَى بَابًا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

كما كان إخلاص العمل دأب الأنبياء من قبل، فإنَّ طَلَبَ الأجرِ من الله تعالى دأبهم أيضًا، وهم قُدوتنا وأُسوتنا، ألم يقل ربنا جل وعلا: {**قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ**} (سورة الممتحنة:٤)، وقال تعالى: {**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا**} (سورة الأحزاب:٢١).

ومن تصفَّح كتاب الله تعالى، وَجَدَ أنَّ كل الأنبياء كانوا يقولون لأقوامهم: {**وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**} (سورة الشعراء:١٠٩)، فلا يبتغون أجرهم إلا من الله لأنهم يمتثلون أمره، وكذلك المُصلح بين الناس لا ينبغي له أن يطلب الأجر إلا من الله لأنه يمتثل لأمره، ويتبع نهج نبيه ﷺ، فالله تعالى تعهد لهم بالجزاء الأوفى، وبالأجر الأكمل، فقال جل جلاله: {**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**} (سورة الأعراف:١٧٠).

---

[1] رواه أبو داود (٣٥٤١)، وأحمد في مسنده رقم (٢٢١٥٢)، وصححه الألباني رحمه الله في "السلسلة الصحيحة" (٣٤٦٥). وفي "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٦٢٤).

۞ الحديث التاسع: لا يَقْبَل رشوة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (سورة النساء:٢٩).

۞۞۞

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّاشِيَ وَالمُرْتَشِيَ فِي الحُكْمِ»[1].

۞۞۞

۞ من هدي الحديث:

عَرَّف العلماء الرشوة بأنها: "كُلُّ مَالٍ دُفِعَ لِيَبْتَاعَ بِهِ مِنْ ذِي جَاهٍ عَوْنًا عَلَى مَا لَا يَحِلُّ"[2]، فكيف يبيع امرؤ جاهه؟! وكيف يبيع امرؤ وجهه؟! يبيعه لأجل ماذا؟ لأجل شيء لا يحل.. لإبطال حقّ و إحقاق باطل!!

كيف يقبل المُصلح أن يكون أداةً يُديرها الناسُ بأموالهم، يُحركونها كيفما يشاءون، ألم يقل ربنا تبارك وتعالى: {**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** (١٨٨)} (سورة البقرة). والرشوة من أخطر الأمراض التي إذا ما انتشرت في المجتمع فتكت به ودمرته تدميراً، لأن بها تُسحق الحقوق تحت الأقدام، لذا استحق أطرافها كلهم اللعن والطرد من رحمة الله تعالى.

والرشوة قد تكون بالمال أو بغيره، ورُبما سُميت هذه الرشوة بغير اسمها، وغُلّفت بأسماء براقة لامعة، مثل: "هدايا" أو "عطايا" أو "برطيل" وهي محرمة سواء كانت مادية أو معنوية، ومهما كان اسمها.

---

[1] أخرجه الترمذي (١٣٣٦)، وصححه الألباني، انظر حديث رقم: ٥٠٩٣ في "صحيح الجامع الصغير".

[2] فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٢١.

الحديث العاشر: الإنكار بشدة على اختلاف المسلمين.

قال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣).

۞۞۞

عَنْ جَابِرِ بْنَ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ[١] رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «**دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ**»[٢].

۞۞۞

من هدي الحديث:

من صفات المصلح بين الناس أن يكون قلبه طيب، ونفسه نقية، فيُنكر المنكر بشدة، لأنه لا يُرضي الله، وهنا نرى رسول الله ﷺ وقد تأثر جدًا عندما علم أن خلافًا وقع بين المسلمين، وخرج من بيته مسرعًا إليهم ليضع حدًا للمشكلة، بل إنه وصف الخلاف بأنه: (دعوى الجاهلية).. فعندما يحكم الإسلام لا ينبغي أن تكون خلافات؛ لأنه مجتمع تغمره المحبة والأمن والأمان، بخلاف حكم الجاهلية المليء بالأخلاق "المنتنة" والظلم والجور والاعتداء والبغضاء، التي حرمها الإسلام ونهى عنها، قَالَ ﷺ: «**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**»[٣].. إنها أخلاقنا ومبادئنا السامية..

---

[١] (الكَسْعُ) الضَربُ مِنْ أَسْفَل.و(كَسَعَهُ) أَيْ: ضَرَب دُبُرَه بيَده أو بِرِجْلِه، النهاية لابن الأثير ج ٤ ص ١٧٣.

[٢] أخرجه البخاري (٤٩٠٥)، ومسلم (٢٥٨٤).

[٣] أخرجه مسلم (٦٥٤١).

الحديث الحادي عشر: تحري الدقة والصواب.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)**﴾ (سورة الحجرات).

❁❁❁

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ ﷺ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**»[1].

❁❁❁

من هدي الحديث:

في هذا الحديث أمرين: الأول قوله ﷺ: «**إِلا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا**» وحقّ أمانة الإصلاح يتطلب البحث والدراسة والتحقيق، والفهم، كما يتطلب القوة والإصرار والتصميم على إحقاق الحق، وتحقيق العدل، وخاصة أن من الخصوم من سيُجادل في الحق، كما قال تعالى: {**يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ**} (سورة الأنفال:٦)، لذا وجب أن يتحرى المصلح الدقة والصواب قبل الحكم، قال تعالى: {**يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ**} (سورة المائدة:٩٥).

والثاني قوله: «**وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**» فالمطلوب بذل كل جهد مستطاع لإنجاز هذه الغاية، وقد كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ: «لَا يَمْنَعُكَ قَضَاءٌ قَضَيْتَهُ بِالْأَمْسِ رَاجَعْتَ فِيهِ نَفْسَكَ وَهُدِيتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ أَنْ تُرَاجِعَ الْحَقَّ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ وَمُرَاجَعَةَ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ»[2].

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه (١٨٢٥)، وأبو داود الطيالسي (٤٨٧)، وابن أبي شيبة (٣٢٥٤٠).

[2] من أرقى النصوص التي عرفها التاريخ في تدريب القضاة والمُحَكّمين رسالة مطولة أرسلها عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أخرجها الدارقطني (٤٤٧٢)، والبيهقي في السنن (٣٢٩٥).

الحديث الثاني عشر: توخي أسباب العدل.

قال تعالى: ﴿**فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ**﴾ (سورة الشورى:١٥).

۞۞۞

عن عَبْد الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرَةَ، أَنَّ أَباهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لاَ يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

عنوان هذا الحديث: (توخي أسباب العدل)، فالعدل له موانع تمنعه، وحالات تتنافر معه، وقَدّ ذكر لنا الرسول ﷺ هُنَا (الغضب) كمثال، فالغضبان يصعب أن يسيطر على عقله، فقد يُسرع في الحكم دون تؤدة وروية، فلا يتبين له الحق، فيكون قد وقع في الجَور؛ فالإنسان بَشَر، وتعتريه هموم في بعض الأحيان، لأسباب خارجية، أو عائلية، أو داخلية في نفسه.

لذا فإنه لَا ينبغي أن يَقْضِيَ الرَّجُلُ أو يحكم وهو يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ تَغَيُّرَ عَقْلِهِ أَوْ فَهْمِهِ؛ كمرضٍ أو همّ أو حزنٍ، ولَا يَقْضِي نَاعِسًا، ولا جائعًا، ولا حاقنًا أو حاقِبًا[2]، ولا مهمومًا بأمر يشغل عقله، كالحَرّ أو البرد المزعج، والنعاس الذي يغمر القلب، وذلك ليكون أجمع لقلبه، واحضر لذهنه، وأبلغ في يقظته للصواب، فإذا جاءه اثنان يريدان أن يقضي بينهما، وهو غير مستعد، فليقل: أنا فكري مشغول، وعندي هموم كثيرة.. فلا يحكم أو يقضي في مثل هذه الحالة حتى لا يقع في سهوٍ أو خطأ لا يُحمد عُقباه.

---

[1] أخرجه البخاري (٧١٥٨)، ومسلم (١٧١٧).

[2] الحاقن: هو المحصور بالبول، وأما الحاقب فهو المحصور بالغائط.

۞ الحديث الثالث عشر: العدل حتى مع الأقربين.

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (سورة الأنعام:١٥٢).

۞۞۞

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَقِيمُوا حُدُودَ اللهِ فِي الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَلا تَأْخُذْكُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لائِمٍ**»، وفي رواية: «**أَقِيمُوا حُدُودَ اللهِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، عَلَى الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَلا تُبَالُوا فِي اللهِ لَوْمَةَ لائِمٍ**»[1].

۞۞۞

۞ من هدي الحديث:

العدل من صفات الله تعالى، وقد أمر كل المؤمنين به، فقال تعالى: {**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ**}(سورة النحل:٩٠)، وخَصَّ إذا ما كان أحد المتخاصمين قريب من القاضي أو المُصلح، فقال: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى**﴾، وذلك حتى يشمل العدل الأمة كلها، ولا يبقى أمام القاضي أو المصلح أي طريق للجور، أو المحاباة، فينتشر العدل والأمن والأمان، وفي التطبيق العملي لهذا المسألة فإن رسول الله ﷺ -وهو خير قدوة لنا- أعلنها مدويةً تجوب الآفاق: «**إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا**»[2]، إنها أخلاق العظماء.. أخلاق النبوة.. يرثها أتباع النبوة، ويحملونها إلى الدنيا كلها..

---

[1] أخرجه ابن ماجة (٢٥٤٠)، وحسنه الألباني: انظر "صحيح الجامع" (١١٩٠)، و"السلسلة الصحيحة" (٦٧٠).

[2] أخرجه البخاري (٤٣٠٤).

الحديث الرابع عشر: العدل حتى مع الأعداء.

قال تعالى: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ (سورة المائدة:٨).

❁❁❁

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا**»[1].

❁❁❁

من هدي الحديث:

كما أنه لا فرق بين قريب أو بعيد عند الإصلاح بين الناس، فإنه لا فرق بين صديق أو عدو، بل إن العدل مع الأعداء آكد، لهذا خُصّ في القرآن الكريم، وأمر بالعدل بين الناس، أيّاً كانوا، قال تعالى: {**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ**} (سورة النساء:٥٨). وأكد على ذلك الرسول ﷺ بقوله: «**أَلا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[2]، وقيل: "لَيْسَ قَاضٍ يَقْضِي بِالْحَقِّ، إِلاَّ كَانَ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ، وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ، يُسَدِّدَانِهِ ، وَيُوَفِّقَانِهِ لِلْحَقِّ ، مَا دَامَ مَعَ الْحَقِّ، فَإِذَا تَرَكَ الْحَقَّ عَرَجَا وَتَرَكَاهُ"، وأكرم الله المقسطين بهذا الثواب العظيم، وهذا الجزاء الكريم الذي في الحديث؛ لأنهم يُطبقون أمر الله تعالى مع وجود دواعي الجور والميل؛ كالكراهية، والعداوة، وغيرها.

---

[1] أخرجه مسلم (٤٧٣١)، والنسائي (٥٨٧٩).

[2] أخرجه أبو داود (٣٠٥٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٤٥).

۞ الحديث الخامس عشر: الاستحلاف.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (سورة آل عمران: ٧٧).

۞۞۞

عَنِ الْأَشْعَثِ بنِ قيسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ أَرْضٌ فَجَحَدَنِي، فَقَدَّمْتُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي: «**أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟**» قُلْتُ: لَا، قَالَ لِلْيَهُودِيِّ: «**احْلِفْ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا يَحْلِفُ وَيَذْهَبُ بِمَالِي، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (سورة آل عمران: ٧٧)[١].

۞۞۞

۞ من هدي الحديث:

الخوف من الله من صفات المؤمنين الصادقين، قال الله تعالى واصفًا إياهم: {**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٥٠)**} (سورة النحل)، واستحلاف أحد أطراف الخصام على دعواه يعني تخويفه من الله تعالى، حتى يكون رادعًا له عن الظلم والاعتداء، وترغيبًا له على قول الحق، وفي قبول العدل. وقد روي أن رسول الله استخدم هذا الأسلوب فقد حَلَّف رجلاً قائلاً: «**احْلِفْ بِاللهِ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ، مَا لَهُ عِنْدَكَ شَيْءٌ**»[٢].

۞ ولابد أن نُذَكّر هنا أن الحلف بغير الله لا يجوز مطلقًا، لأن الرسول ﷺ يقول: «**مَنْ كَانَ حالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أو لِيَصْمُتْ**»[٣].

---

[١] أخرجه البخاري (٢٤١٦)، وأبو داود (٣٢٤٣).

[٢] أخرجه أبو داود (٣٦٢٠)، انظر مشكاة المصابيح (٣٧٧٤).

[٣] متفق عليه، مشكاة المصابيح (٣٤٠٧).

الحديث السادس عشر: الحكم بشرع الله تعالى في الخلاف:

قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦)**﴾ (سورة الأحزاب).

۞۞۞

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ﷺ، أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلاَّ صُلْحًا حَرَّمَ حَلاَلاً، أَوْ أَحَلّ حَرَامًا، وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ، إِلاَّ شَرْطًا حَرَّمَ حَلاَلاً، أَوْ أَحَلّ حَرَامًا**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

تحليل الحرام وتحريم الحلال خط أحمر في دين الإسلام، فالمُشَرّع هو الله تعالى، وهو المُحلل وهو المُحَرّم، ولا يحق بأي حال أن نتجاوز حدود الله تعالى التي حَدَّها، وحدود الله نوعان: حدود تمنع من كان خارجها من الدخول فيها؛ وهي المحرمات؛ ويقال فيها: {**فَلا تَقْرَبُوهَا**}. وحدود تمنع من كان فيها من الخروج منها؛ وهي الواجبات؛ ويقال فيها: {**فَلا تَعْتَدُوهَا**}.

والصلح بين الخصوم مندوب إليه، وأيُّ صُلحٍ تعدى حدود الله فلا يُعتد به، ولا يُقبل شرعًا، بل إن من وقع في هذا وقع في الظلم، ظلم نفسه وظلم غيره، قال تعالى: {**وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ**} (سورة الطلاق:١).

والأمر بالحكم بما أنزل الله لا يختص بالإمامة الكبرى، بل لكل مسلم، {**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**} (سورة المائدة:٤٥).

---

[1] أخرجه التِّرْمِذِي (١٣٥٢)، و ابن ماجة (٢٣٥٣)، وصححه الألباني في تحقيق السُّنن، انظر حديث رقم: ٣٨٦٢ في "صحيح الجامع الصغير".

الحديث السابع عشر: الضعيف والقوي سواء.

قال تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ (سورة الحجر:٨٨).

۞۞۞

عَنْ جَابِرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**كَيْفَ تُقَدَّسُ أُمَّةٌ لا يُؤْخَذُ مِنْ شَدِيدِهِمْ لِضَعِيفِهِمْ؟**»[١].

۞۞۞

من هدي الحديث:

التفكير بمنطق "التفرقة العنصرية" (كالأقوى والأغنى) قديم قِدَم الخليقة، ابتدأها إبليس عندما قال عن آدم: {**أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ**} (سورة ص:٧٦)، لكن الإسلام استأصلها عن آخرها، فعندما مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟**» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ، فَقَالَ: «**مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟**» قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا**».

والأُمَّة التي تضطهد الضعفاء والفقراء مهزومة لا محالة، فالرسول ﷺ يقول: «**هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلا بِضُعَفَائِكُمْ**»[٢].

فإذا فَرَّق المُصلحُ أو مَيَّزَ بين غني وفقير، أو بين قوي وضعيف، أو بين ابن مسؤول أو غيره، فقد دخل في الجور من أوسع أبوابه.

---

[١] أخرجه ابن ماجة (٤٠١٠)، وأبو يعلى الموصلي (٢٠٠٣)، وابن حبان (٥٠٥٨)، وصححه شعيب الأرنؤوط، والألباني في تحقيق صحيح ابن حبان، انظر حديث رقم: ٤٥٩٨ في "صحيح الجامع الصغير".

[٢] الحديث الأول أخرجه البخاري (٥٠٩١). والثاني أخرجه البخاري أيضًا (٢٨٩٦).

الحديث الثامن عشر: الأمانة وعدم نقل الأسرار.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٧)**﴾ (سورة الأنفال).

❁❁❁

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمَجَالِسُ بِالأَمَانَةِ**»، وعند أبي داود عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله ﷺ، مَرْفُوعًا: «**إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ**»[1].

❁❁❁

من هدي الحديث:

قد يعلم المُصلح -من خلال عمله- بعض أسرار الناس، فهو يدخل إلى البيوت، ويسأل هذا وذاك، لكن الشرع يُحَرّم عليه أن ينشر أي سرٍّ من أسرارهم، وقد وصف الرسول ﷺ الحديث بين شخصين بأنه (أمانة) تعظيمًا لشأنه، ولأن خيانة الأمانة أمر خطير للغاية، فقد أخبرنا الله تعالى أن خيانتها خيانة لله وللرسول، فقال: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**} (سورة الأنفال:٢٧).

كما أن قول النبي ﷺ: «**ثُمَّ الْتَفَتَ**» تدل على أن حفظ الأمانة واجب وإن لم يُخبرك المتحدث بأنها أمانة، لكنه أشار إشارةً إلى خصوصية هذا الكلام، وفي رواية للحديث: «**إِنَّمَا يَتَجَالَسُ الْمُتَجَالِسَانِ بِالأَمَانَةِ، فَلا يَحِلُّ لأَحَدِهِمَا أَنْ يُفْشِيَ عَلَى صَاحِبِهِ مَا يَكْرَه**»[2]، لاحظ قوله: «**لا يَحِلّ**».

---

[1] عزاه السيوطي في الجامع لأبي الشيخ في التوبيخ، وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب رقم (٣)، وصححه الألباني في "صَحِيح الجَامِع" (٢٣٣٠، ٦٦٧٨).

[2] أخرجه ابن المبارك (٦٩١). والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٦٧٧) وقال: هذا مرسل جيد.

الحديث التاسع عشر: عدم تتبع العورات.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا**﴾ (سورة الحجرات:١٢).

❁❁❁

عن مُعَاوِيَةَ بن أبي سفيان ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ**»[١].

❁❁❁

من هدي الحديث:

كما لا يحق لأحد أيًا كان -سواء مصلح أو غيره- أن يفشي سرًا من أسرار الناس التي يكرهون كشفها، فإنهُ لا يحق له أن يتتبع عوراتهم، وإن كانوا أطراف خصام، فتتبع العورات يُفسد الناس، لأنه يزرع فيهم عدم الأمان، وينزع الثقة، فيصبح الخوف من كل إنسان عندهم عادة.

ويعظُم خطر تتبع العورات عند المُصلح لأنه قد يرى من عوراتهم، لهذا جاء الجزاء من جنس العمل لمن يستر عورات الناس، قال ﷺ: «**مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»[٢]، والجزاء من جنس العمل لمن لم يستر أيضًا، فقال ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ، لا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ**»، ولاحظ الوصف النبوي: «**آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ**»[٣].. وهذا خطر كبير..

---

[١] أخرجه أبو داود (٤٨٨٨)، البيهقي في شعب الإيمان (٩٢١٢)، وصححه الألباني في تحقيق سنن أبي داود.

[٢] أخرجه ابن ماجة (٢٥٤٤) وصححه الألباني في تحقيقه.

[٣] أخرجه أبو داود (٤٨٨٠) والإمام أحمد (١٩٧٧٦) وصححه الألباني ومحقق المسند.

الحديث العشرون: لا يرفض الإصلاح، أو يحلف.

قال تعالى: ﴿**وَلاَ تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ (سورة البقرة:٢٢٤).

۞۞۞

عن عَائِشَةَ ﵂، قالت: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةٍ أَصْوَاتُهُمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الآخَرَ، وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ لاَ أَفْعَلُ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللهِ، لاَ يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟**»، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبَّ[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

لأن المسلم قلبه مُعَلَّق بالله تعالى، مرتبط به، بحبل قويّ وعُروة وُثقى وبشرف عهد العبودية للخالق العظيم، فإنه لا ينبغي له أن يرفض شيئًا يُرضي الله تعالى، أو شيئًا أمر الله به، ومن أفضل ما يُرضي الله الإصلاح بين الناس، فالخصومات واردة في كل مجتمع، لذا كان الإصلاح واجبًا.

وهذا ترغيب من الرسول ﷺ في قبول الإصلاح، ويدفعنا إلى عدم رفضه، ومن حلف ألا يُصلح فقد تألى على الله؛ لأنه حلف ألا يُطيعه.

وقول: (فله أي ذلك أحب) من قول المتألي، يعني: بما أنك يا رسول الله وصفتني بالمتألي على الله، فلخصمي ما أحب وما أراد من الحكم والقضاء والرفق، حتى أبعد عني هذه الصفة، وقد ثبت في الحديث: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا، فَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَفْعَلْ**»[2].

---

[1] أخرجه البخاري (٢٧٠٥)، ومسلم (١٥٥٧).

[2] أخرجه مسلم (٤٢٧١).

۞ الحديث الحادي والعشرون: الجور مهلكة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ (سورة الفرقان:١٩).

۞۞۞

عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ مَعَ القَاضِي مَا لَمْ يَجُرْ، فَإِذَا جَارَ تَخَلَّى عَنْهُ وَلَزِمَهُ الشَّيْطَانُ**» وفي رواية الحاكم: «**فَإِذَا جَارَ تَبَرَّأَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ**»[1].

۞۞۞

۞ من هدي الحديث:

معية الله تعالى هي مقصد كل إنسان، فبها يتيسر العسير.. وتتسهل الصعاب.. فإذا كان الله مع العبد تَبَدَّل خوفه أمنًا.. وفشله نجاحًا.. وضعفه قوة.. وجهله علمًا.. وصعبهُ سهلاً.. وإذا كان الله مع المُصلِح فقد نجحت مهمته، وتيسَّرت قضيته، فيتحقق العدل على يديه، وتُفتح أمامه أبواب الخير كُلها؛ لأنه يسمعه إذا شكا، ويُجيبه إذا دعا، ويأخذ بيده إذا كبا، ويُقوّيه إذا ضعف، ويُعينه إذا احتاج، ويلطف به إذا خاف، فترتاح نفسه، وينشرح صدره.

ولا تتحقق معية الله للمصلح إلا إذا كان مع الله، فَقَصَدَ العدل، فإذا تَعَمَّدّ الجور ارتفعت عنه المعية، وحَلَّ الشيطان في قلبه وعقله وجوارحه، يُحرّكه كيفما يشاء، وفي قوله ﷺ: «**تَبَرَّأَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ**» عقابًا خطيرًا للقاضي، أو للمصلح، أو للحاكم، الذي تعمد أن ينحرف وينجرف إلى الجور، ففي رواية عند أحمد: «**اللهُ مَعَ الْقَاضِي مَا لَمْ يَحِفْ عَمْدًا**».

---

[1] أخرجه الترمذي (١٣٣٠)، وابن ماجة (٢٣١٢)، والبزار (٣٣٣٦) وابن حبان (٥٠٦٢) بنحوه، والحاكم (٧٠٢٦)، وقال صحيح الإسناد ولم يُخرجاه، ووافقه الذهبي، وحسَّنه الألباني في "صحيح الترغيب" (٢١٩٦).

۞ الحديث الثاني والعشرون: السماع من كلا الخصمين.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (سورة النساء:٥٨).

۞۞۞

عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا تَقَاضَى إِلَيْكَ رَجُلانِ، فَلا تَقْضِ لِلأَوَّلِ حَتَّى تَسْمَعَ كَلامَ الآخَرِ، فَسَوْفَ تَدْرِي كَيْفَ تَقْضِي**»، قَالَ عَلِيٌّ: "فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا بَعْدُ"[١].

۞۞۞

۞ من هدي الحديث:

هذا حرصٌ نبوي على توجيه الأمة نحو العدل، وتعليم منه لكل الأمة أن تتحرى كل ما من شأنه أن ينشر العدالة في المجتمع.. وقد كان هذا دأب الأنبياء من قبل، ولا شك أن قصّة داود عليه السلام والخصمين التي ذكرها الله في سورة (ص) خير دليل على أن العدل من عمل الأنبياء، فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ﷺ، قَالَ: «قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ الْخَصْمَيْنِ يَقْعُدَانِ بَيْنَ يَدَيِ الْحَكَمِ»[٢]، وفي الحديث: «**مَنِ ابْتُلِيَ بِالْقَضَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلْيَعْدِلْ بَيْنَهُمْ فِي لَحْظَتِهِ وَإِشَارَتِهِ وَمَقْعَدِهِ وَمَجْلِسِهِ**»[٣] يعني في أدق التفاصيل، وجاء في رواية أخرى: «**فَلا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنْ الآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنْ الأَوَّلِ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ**»[٤]، فقوله: «**تَسْمَعَ مِنْ الآخَرِ كَمَا سَمِعْتَ**» قمة العدل والمساواة.

---

[١] أخرجه الترمذي (١٣٣١) وحَسَّنَه، والإمام أحمد (٦٩٠، ١٢١١)، وابن أبي شيبة (٢٩٠٩٧)، وحسنه الشيخ الألباني في تحقيق سنن الترمذي، وقال محقق المسند: حسن لغيره.

[٢] أخرجه أبو داود (٣٥٨٨)، وأحمد (١٦١٠٤)، والحاكم (٧٠٢٩) وصححه ووافقه الذهبي.

[٣] أخرجه الطبراني في الكبير (٦٢٢)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٣٢١).

[٤] أخرجه أبو داود (٣٥٨٢) وحسنه الألباني في تحقيقه.

الحديث الثالث والعشرون: استقصاء البينة.

قال تعالى: ﴿**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٣)**﴾ (سورة محمد).

❁❁❁

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**البَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِي، وَاليَمِينُ عَلَى المُدَّعَى عَلَيْهِ**»[1].

❁❁❁

من هدي الحديث:

هذا الحديث النبوي قانون وقاعدة أساسية في الإسلام، فلا ينبغي أن أن تُترك القضايا حسب ادعاءات المُدَّعين، لذا جاء في رواية للبخاري: «**لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ**»[2].

وقد طبق الرسول ﷺ ذلك عمليًا، حيث كَانَتْ بَيْن الأَشْعَث بْنَ قَيْسٍ وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي بِئْرٍ، فَاخْتَصَمْا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ ﷺ للأشعث: «**شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ**»، قال الأشعث: إِنَّهُ إِذًا يَحْلِفُ وَلاَ يُبَالِي، فَقَالَ ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالا، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**»[3]، فلا يُقبَل قَول إنسان فيما يدعيه بمجرد دعواه بل يحتاج إلى بينة أو تصديق المُدَّعى عليه، فإن طلب يمين المدعى عليه فله ذلك، والحكمة من ذلك، أن لا تُستباح الحرمات، فتُؤكل الأموال، وتُزهق الأرواح، بغير حق، فيجب حماية الحرمات من التلاعب.

---

[1] أخرجه الترمذي (١٣٤١)، والبخاري في الصحيح (٢٥١٤) بنحوه، واللفظ له، وصححه الألباني في المشكاة (٣٧٥٨).

[2] أخرجه البخاري (٤٥٥٢).

[3] أخرجه البخاري (٢٥١٥).

الحديث الرابع والعشرون: يعفو عن الزلات.

قال تعالى: ﴿**وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (سورة البقرة: ٢٣٧).

۞۞۞

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلا عَفَا رَجُلٌ عَنْ مَظْلِمَةٍ إِلا زَادَهُ اللهُ بِهَا عِزًّا، فَاعْفُوا يُعِزَّكُمُ اللهُ تَعَالَى**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

بهذا الحديث يُرَغّب المُصلح أطراف الخصام في العفو عن بعضهم، كي ينالوا هذا الفضل الإلهي العظيم، وهذا الشرف الكبير، وهو أن يعزه الله تعالى، وهذه العزة تكون في الدنيا بأن يرفع قدره، ويُعلي شأنه، ويُحقق مآربه. كما تكون العزة أيضًا في الآخرة، برفع الدرجات في الجنة، وبأن يجعله في زمرة المقسطين، الذين يجلسون على منابر من نور ولؤلؤ يوم القيامة، عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ، ففي الحديث: «**الْمُقْسِطُونَ فِي الدُّنْيَا عَلَى مَنَابِرَ مِنْ لُؤْلُؤٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ بِمَا أَقْسَطُوا فِي الدُّنْيَا**».

والعفو من صفات الأنبياء عليهم السلام، فإبراهيم قال: {**وَاغْفِرْ لأَبِي**}، ويوسف قال: {**لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ**}، ومحمد قال: «**إِنَّ لِصَاحِبِ الحَقّ مَقَالاً**»، فقد كان أحدهم يَضْرِبُهُ قَوْمُهُ فَيُدْمُوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ».

---

[1] أخرجه البزار في مسنده (١٠٢٣)، والخرائطي في "مكارم الأخلاق" (٣٦٨)، والطبراني في الصغير (١٤٢)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٤٦٣)، انظر حديث رقم (٣٠٢٥) في "صحيح الجامع".

الحديث الخامس والعشرون: الصبر على مخالطة الناس.

قال تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (سورة هود:١١٥).

۞۞۞

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**»[١].

۞۞۞

من هدي الحديث:

مهمة المُصلح بين الناس ليست بالمهمة السهلة، بل فيها معاناة وبذل جهد وتضحية، وإنفاق من المال والوقت، ففي الحديث «**مَنْ وَلِيَ القَضَاءَ، أَوْ جُعِلَ قَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ**»[٢]، لذا فهي تحتاج إلى صبر ومصابرة، ففي صبر المُصلح خير كثير له وللناس، حيث ينال الفضل والجزاء الذي أعده الله للصابرين.

كما أنه ينال شرف كونه من أحب الخلق إلى الله، ولأنه يقوم بأحب الأعمال إلى الله بإدخاله السرور على المسلمين، بإصلاحهم، قال ﷺ: «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشِي مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ....**»[٣].

---

[١] أخرجه ابن ماجة (٤٠٣٢)، والترمذي (٢٥٠٧)، والإمام أحمد (٥٠٢٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٨٨)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٩٣٩)، والمشكاة (٥٠٨٧).

[٢] أخرجه الترمذي (١٣٢٥) وأبو داود (٣٥٧١)، وصححه الألباني في تحقيقه لهما.

[٣] أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٠٢٦)، وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٩٠٦).

الحديث السادس والعشرون: المسامحة والعفو إذا أوذي.

قال تعالى: ﴿**وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** (١٤)﴾ (سورة التغابن).

۞۞۞

عن عُبَادَةَ بْن الصّامِتِ ﷺ، قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يُجْرَحُ فِي جَسَدِهِ جِرَاحَةً فَيَتَصَدّقُ بِهَا إِلا كَفّرَ اللهُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصَدّقَ بِهِ**»[١].

۞۞۞

من هدي الحديث:

إصلاح ذات البين ليس بالأمر السهل كما سبق، فمن الممكن أن يتعرض المُصلح لأذى خلال إصلاحه، سواء إذىً ماديًا أو معنويًا، فيجب عليه ليس التحلي بالصبر فقط، بل بالعفو عمن آذاه، ففي العفو امتثالاً لأمر الله: {**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**} (سورة الأعراف:١٩٩).

كما أن كُلّ عفوٍ يعفوه يَكتبه الكريم عنده صدقة، كما أنه بهذا العفو اقتداء بالحبيب ﷺ الذي أمره ربه أن يصبر صبرًا جميلاً، فكان نعم المستجيب لأمر الله، وما قصة الطائف، وعفوه عن أهل مكة، وقولته المشهورة: «**اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ**»[٢] أكبر دليل عملي على ذلك، وفي رواية: «**مَنْ أُصِيبَ بِجَسَدِهِ بِقَدْرِ نِصْفِ دِيَتِهِ فَعَفَا، كُفِّرَ عَنْهُ نِصْفُ سَيِّئَاتِهِ وَإِنْ كَانَ ثُلُثًا أَوْ رُبُعًا فَعَلَى قَدْرِ ذَلِكَ**» وفي أُخرى: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يُصَابُ بِشَيْءٍ فِي جَسَدِهِ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ إِلا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ بِهِ خَطِيئَةً**»[٣].

---

[١] أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٢٧٠٢)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٢٢٧٣).

[٢] أخرجه البيهقي في الشعب (١٨٢٣١)، وذكره ابن هشام في السيرة ج ٢ ص ٤١٢.

[٣] رَوَاهُ أَحْمد (٢٧٥٣٤)، والترمذي (١٣٩٣)، وقال محقق المسند: صحيح لغيره.

الحديث السابع والعشرون: ترغيب أطراف الخصام بالعفو.

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)**﴾ (سورة الحج).

۞۞۞

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي المَسْجِدِ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ، فَنَادَى: «يَا كَعْبُ» قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا**» وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ: أَيِ الشَّطْرَ، قَالَ: لَقَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**قُمْ فَاقْضِهِ**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

من صفات المُصلح: قُدرته على الإقناع، وتأثيره في الناس، ويجب أن يزرع فيهم الثقة به، حتى إذا ما طلب منهم شيئًا استجابوا له، ويجب عليه أن يستغل هذه الميزة في إقناعهم بالعفو والمسامحة، أو التنازل لأجل إتمام الصُّلح، فهذا كعب بن مالك ﷺ كان له دَيْنٌ على أبي حدرد، وطالبه به، لكن هذا المدين لا يوجد معه ما يَسُدّ ما عليه، فَطَلَبَ التخفيف أو الإنظار، حتى ارتفعت أصواتهما، فَتَدَخَّل الرسول ﷺ وطَلَبَ من كعب أن يُخفف من دَيْنِهِ، فاستجاب على الفور، وخَفَّضَ من دينه النِّصف، طاعة لرسول الله ﷺ وحُبًا له.

☜ هكذا ينبغي أن يكون المسلم، مسارعًا في طاعة الله ورسوله.

---

[1] أخرجه البخاري (٤٥٧)، ومسلم رقم (١٥٥٨)، قوله: (تقاضى) طَالَبَ بالوفاءِ، (سَجْفَ) أي: سِتار، وقيل: الستاران المقرونان بينهما فُرْجَة، (أومأ) أشار، (الشطر) النصف.

الحديث الثامن والعشرون: النُّصْح لكل الناس.

قال تعالى على لسان نبي الله نوح عليه السلام: ﴿**وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ (سورة الأعراف: ٦٢).

۞۞۞

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا الدِّينُ النُّصْحَ**»[١].

۞۞۞

من هدي الحديث:

هذا الحديث من أساسات دين الإسلام، التي يقوم عليها، والنُّصح: هو إرادة الخير للمنصوح، سواء بالقول أو بالفعل، والمُصلح الناصح هو الذي يبذل كل جهده وطاقته لكي يؤلف بين المتخاصمين على الخير لكليهما، فلا ينصح لأحدهما دون الآخر، ولا ينصح لأحدهما على حساب الآخر، وهي فرض كفاية -كما قال العلماء- بل هي حق على المسلم لأخيه، ففي الحديث: «**لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ سِتُّ خِصَالٍ:...**» ومنها: «**وَيَنْصَحُ لَهُ إِذَا غَابَ أَوْ شَهِدَ**»[٢].

والنصيحة مأمور بها لكل الناس، قال ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**لِلهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[٣]، وتكون في السر لا في العلن، حتى لا يكون إحراج للمنصوح، وكما قال الشاعر:

تغمدني بنُصحك في انفرادي *** وجنبني النصيحة في الجماعة

فإن النُّصح بين الناس نـوعٌ *** من التوبيخ لا أرضى استماعه

---

[١] عزاه السيوطي في الجامع لأبي الشيخ في التوبيخ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٢٣٢٤).

[٢] أخرجه مسلم (٢٧٣٧)، والبخاري (٥٧) بنحوه.

[٣] أخرجه الترمذي (٢٧٢٣) والنسائي (١٩٣٨) وصححه الألباني في تحقيقه.

الحديث التاسع والعشرون: أن يكون صارماً حازمًا.

قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤)**﴾ (سورة المائدة).

۞۞۞

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي المَنْشَطِ وَالمَكْرَهِ، وَأَنْ لاَ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لاَ نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمٍ»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

من صفات المُصلح -وكل مسلم أيضًا- أنه جريء في الحق، ولا تأخُذه في الله لومة لائم، فالله تعالى أحق أن يُطاع، وأحق أن يُطلب رضاه، وأن يُنفّذ أمره.

فإذا كان الحكم فيه تَعَدّ على حدود الله تعالى، أو أحكامه، أو فرائضه، رفضه وابتعد عنه، ففي الحديث: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ...»[2].

كما ينبغي أن تكون هذه الجُرأة مرفقة بصراحة ووضوح، وبحكمة في التصرف، وبتلطف في القول والفعل، مُجانبة للفظاظة والغِلظة، فقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ وهو أشرف الخلق وأكرمهم: {**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**} (سورة آل عمران:١٥٩).

---

[1] أخرجه البخاري (٧١٩٩)، ومسلم (٤٧٦٩).

[2] أخرجه البخاري (٣٥٦٠).

الحديث الثلاثون: الاستعانة بأهل الصلاح.

قال تعالى على لسان نبي الله موسى عليه السلام: ﴿**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي**﴾ (سورة طه).

۞۞۞

عَنْ عَائِشَةَ ﵂، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا أَرَادَ اللهُ بِالأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صِدْقٍ، إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ، إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

الاستعانة بأهل الصلاح واتخاذ البطانة الصالحة خُلُق نبويّ عظيم، مَثَّله عمليًا نبي الله موسى ﷺ عندما طلب من الله تعالى وزيرًا، فقال: {**وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢)**} وقد عَلَّل ذلك الطلب فقال: {**كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا (٣٥)**} (سورة طه).

كما مَثَّلها عمليًا نبينا محمد ﷺ عندما استعان بأبي بكر الصِّدّيق (رضي) -وهو خير صَدِيق- واتخذه رفيقًا في رحلة الهجرة.

وقد بَيَّن الحديث عملين اثنين للمستشار الأمين الذي يأمر من استشاره بالخير والصلاح، ورضى رب العالمين، قال ﷺ: «**إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ**»، فهو لا يحض على الخير في كل الأحوال، وفي كل الأوقات فقط، بل يُعين عليه بنفسه، ويُبادر للمساعدة في كل خير.

---

[1] أخرجه أبو داود (٢٩٣٢)، والإمام أحمد (٢٤٤١٤)، وابن حبان (٤٤٩٤)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٤٨٩)، وفي "صحيح الترغيب" (٢٢٩٦).

الحديث الحادي والثلاثون: الحذر من بطانة السوء.

قال تعالى: ﴿**وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢)**﴾ (سورة الشعراء).

۞۞۞

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ وَالٍ إِلا وَلَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبِطَانَةٌ لا تَأْلُوهُ خَبَالاً، فَمَنْ وُقِيَ شَرَّهَا فَقَدْ وُقِيَ، وَهُوَ مِنَ الَّتِي تَغْلِبُ عَلَيْهِ مِنْهُمَا**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

بطانة السوء طريق للفساد والإفساد، وذلك لأنها تسعى إلى مصلحتها الشخصية فقط، فلا يهتم إن تحققت مصلحته ولو قُتل الناس، أو ظُلموا، أو شُتموا، ولا يهتم إن جار القاضي أو المصلح أو عَدَل، لذلك جاء اللفظ النبوي: «**بِطَانَةٌ لا تَأْلُوهُ خَبَالاً**» أي: لا يتورعون ولا يَفْتُرون عن الأمر بالفساد والإفساد، وقد أمر الله بهذا كل المسلمين، فقال تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَاعَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨)**} (سورة آل عمران).

أما كيف يعمل هؤلاء، فقد جاء في رواية: «**مَا اسْتُخْلِفَ خَلِيفَةٌ إِلا لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالخَيْرِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَالمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللهُ**»[2]، فهم يأمرون بالقول، وَيَحُضّون بالفعل.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه (٧١٩٨)،والنسائي (٤٢٠١) واللفظ له.

[2] أخرجه البخاري (٦٦١١).

الحديث الثاني والثلاثون: عدم اليأس، وتكرار المحاولات.

قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا**﴾ (سورة نوح:٥).

❁❁❁

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»[1].

❁❁❁

من هدي الحديث:

التصميم شعار يجب أن يتحلى به المُصلح بين الناس، لأنه يعلم الأجر الذي أعده الله له، وقد لَخَّص الرسول ﷺ -الذي آتاه الله جوامع الكلم- كل شيء عن التصميم في كلمتين اثنتين: «**وَلَا تَعْجَزْ**».. وهي تشمل كل أنواع العجز، فلا تعجل جسميًا، ولا تعجز معنويًا، ولا تعجز ماديًا.

كما أنها تشمل كل وسائل العجز، فلا تعجز يداك عن عمل الخير، ولا تعجز رجلاك عن المشي إلى الخير والإصلاح، ولا يعجز لسانك عن قول الخير والإصلاح، ولا يعجز عقلك عن التفكير في الخير والإصلاح.

وقوله ﷺ: «**وَلَا تَعْجَزْ**» يعني: عن تكرار المحاولات وإن فشلت مرات.. فما بعد الفشل إلا النجاح، وما بعده إلا الإصلاح، وما بعده إلا رضى الكريم الفتاح.

---

[1] أخرجه مسلم (٣٤-٢٦٦٤)، وأبو داود (١٦٤٩)، وابن ماجة (٤١٦٨).

الحديث الثالث والثلاثون: المشورة بالخير.

قال هود عليه السلام لقومه: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (سورة الأعراف:٦٨).

❁❁❁

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: **(مَنْ تَقَوَّلَ عَلَي مَا لَم أَقُل فَليَتَبَوَأ مَقعَدَهُ مِنَ النَّار، ومَن استَشَارَهُ أَخُوهُ المُسلمُ فَأَشَار عَلَيهِ بِغَيرِ رُشْدٍ فَقد خَانَهُ، ومَن أُفتيَ فُتْيَا بِغَير ثَبتٍ فَإِثْمُهُ عَلَى مَن أَفْتَاهُ)**[1].

❁❁❁

من هدي الحديث:

المشورة أمرٌ أَمَرَ الله تعالى به نبيه محمد ﷺ، حيث قال له: {**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**} (سورة آل عمران:١٥٩)، فكان عليه السلام أكثر الناس مشورة لأصحابه في الحرب والسِّلم، فبذا شهد أصحابه الكرام.

وفي قاعدة ربانية، وصف الله تعالى المسلمين المؤمنين بقوله: {**وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**} (سورة الشورى:٣٨)، فقد جعل "الشورى" بين فريضتي الصلاة والزكاة، وذلك لأهميتها التي قد تصل إلى الوجوب.

والمشورة يُستلهم بها الرأي السديد لمصلحة الدين والدنيا، فهي سبب لنجاح العمل، والسلامة من الفشل، والبعد عن الزلل، وقد روي في الحديث: «**مَا نَدِمَ مَن اسْتَخَارَ الخَالِقَ وَشاوَرَ المخْلُوقِينَ وَتَثَبَّتَ فِي أَمرِهِ**»[2].

---

[1] أخرجه أبو داود (٣٦٥٧)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٢٥٩)، واللفظ له، والإمام أحمد في مسنده (٨٢٦٦)، وصححه الألباني في تحقيق الأدب المفرد، انظر حديث رقم: ٦٠٦٨ في صحيح الجامع.

[2] أخرجه الطبراني في الصغير (٩٨٠) بنحوه، وقال الألباني في الكلم الطيب (١١٧): واهٍ جدًا.

۞ الحديث الرابع والثلاثون: البحث عن حل وسط.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (سورة البقرة:١٤٣).

۞۞۞

عَنْ مَعْنِ بْنَ يَزِيدَ ﷺ قَالَ: كَانَ أَبِي يَزِيدُ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي المَسْجِدِ، فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا، فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ: وَاللهِ مَا إِيَّاكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ**»[1].

۞۞۞

۞ من هدي الحديث:

«**لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ يَا مَعْنُ**».. هكذا انتهت الأمور بكل بساطة، حلّ وسط بين الاثنين يُرضي كليهما..

فالتوفيق بين المتخاصمين على الحق هو مختصر وظيفة المُصلح بين الناس، وعليه فإن من واجب المصلح أن يبحث عن نقطة تلاقي بين الأطراف، ينطلق منها إلى حل وسط، يشعر كل طرف بأنه غير خسران، وهو ما يُسمى في كتب الإدارة بـ (مربع الاتفاق)، ومثال ذلك أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي دَابَّةٍ لَيْسَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا بَيِّنَةٌ «فَقَضَى بِهَا بَيْنَهُمَا نِصْفَيْنِ»[2]، وكذا اخْتَصَام رَجُلَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حيث غَرَسَ أَحَدُهُمَا نَخْلًا فِي أَرْضِ الْآخَرِ «فَقَضَى لِصَاحِبِ الْأَرْضِ بِأَرْضِهِ ، وَأَمَرَ صَاحِبَ النَّخْلِ أَنْ يُخْرِجَ نَخْلَهُ مِنْهَا»[3].

---

[1] أخرجه البخاري (١٤٢٢)، انظر صحيح الترغيب (١٩).

[2] أخرجه النسائي (٥٤٢٤) وضعف الألباني إسناده، وعبد الرزاق في مصنفه (١٥٢٠٢).

[3] أخرجه أبو داود (٣٠٧٤) وحسنه الألباني في تحقيقه.

الحديث الخامس والثلاثون: يَحْذَرْ وَيُحَذِّر من اليمين الكاذبة.

قال تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٩٤)**﴾ (سورة النحل).

۞۞۞

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ**» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

بهذا الحديث يُرَهب المُصلحُ أطرافَ الخصام من الحلف الكاذب، فأكل حقوق الناس بالحلف الكاذب من أكبر الكبائر التي توجب النار؛ وذلك لأن الحلف هو إشهادُ الله تعالى على الأمر المحلوف عليه، فكيف يُشهد الله على جور أو كذب أو على زورٍ أو حرام ؟ وكل ذلك لأجل حُطام دُنيا زائلة؟!! فمن فعل ذلك فقد استخف بالله تعالى، ولم يقدره حق قدره.

ولأجل ذلك كانت العقوبة المترتبة على ذلك الفعل يوم القيامة مُغَلَّظة، ففي الحديث: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**» فَأَنْزَلَ اللهُ: {**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**} (سورة آل عمران: ٧٧)[2].

---

[1] أخرجه مسلم (٣٥٣)، والنسائي (٥٤١٩)، وغيرهما.

[2] أخرجه البخاري (٢٣٥٦ - ٢٥١٥).

الحديث السادس والثلاثون: أن يبذل ما استطاع من جهد.

قال تعالى: ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلاّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)**﴾ (سورة هود).

۞۞۞

عَنْ مَعْقِل بْنَ يَسَارٍ ﷺ قال، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لا يَجْهَدُ لَهُمْ، وَيَنْصَحُ، إِلا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

الإحسان في العمل هو أن تقوم بالعمل وأنت تستشعر أنك ترى الله، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، لذا فإن الاجتهاد في إتقان العمل واجب، فيبذل الإنسان كل جهد مُستطاع حتى يكون هذا العمل مرضيًا لله، فيحصل النجاح الكامل، والأجر التام.

هذا على صعيد العمل الشخصي كالصلاة والصيام، فما بالكم بالعمل الذي فيه مصلحة الناس؟ لا شك أن الجهد فيه أشد، والعمل فيه أكثر أجرًا، فينال العامل شرف محبة الله تعالى، كما في الحديث: «**أَحَبّ النَّاسِ إِلى اللهِ أَنْفَعَهُم لِلنَّاسِ**»[2]، وينال شرف الخيرية، ففي الحديث أيضًا: «**خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعَهُم لِلنَّاسِ**»[3]. فينبغي للمصلح أن يجتهد كل جهد ممكن في عمله، علهُ ينال هذا الشرف، وهذا الفضل الإلهي.

---

[1] أخرجه مسلم (٣٦٦)، وأبو عوانة في مستخرجه (٨٩)، والبيهقي في السنن (٢٧٧٢)، وفي الشُّعَب (٦٩٧٨).

[2] عزاه السيوطي في الجامع للقضاعي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٨٩).

[3] عزاه المنذري للأصبهاني ولابن أبي الدنيا، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٢٣).

۞ الحديث السابع والثلاثون: الحذر من الظلم.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً﴾ (سورة الفرقان: ١٩).

۞۞۞

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ، أَوْ يُعِينُ عَلَى ظُلْمٍ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ**»[١].

۞۞۞

۞ من هدي الحديث:

لقد حَرَّم الله تعالى الظلم على عباده كما حَرَّمه على نفسه، وفي هذا الحديث أَمَرَ بتحريم تقديم العون للظلمة، بل الوعيد بأشد العقوبة لمن أعان الظالم، فهو مغموس في سخط الله تعالى حتى يترك هذا العمل، ويعود إلى العدل والإنصاف، ففي رواية أُخرى للحديث: وفي رواية: «**مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ، فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ**»[٢]، بل إنه ورد في الحديث أيضًا: «**مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا بِبَاطِلٍ لِيَدْحَضَ بِبَاطِلِهِ حَقًّا فَقَدْ بَرِئَ مِنْ ذِمَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَذِمَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ...**»[٣].

والمصلح بين الناس أشد الناس اتعاظًا واعتبارًا من هذا الحديث، لأنه يرى في أثناء عمله ظَلَمَة، ويرى مظلومين، ويرى معتَدِينَ ومُعتدى عليهم، فينبغي له الانحياز نحو العدل والحق، الذي يُرضي ربه، ويُريح قلبه. فالعدل أقرب للتقوى، وإن الله يُحب المتقين، والمحسنين.

---

[١] أخرجه ابن ماجة (٢٣٢٠)، وقال الألباني في "صحيح الترغيب" (٢٢٤٨): صحيح لغيره.

[٢] أخرجه أبو داود (٣٥٩٨)، والبيهقي (١١٢٢٥)، وصححه الألباني في "صحيح الترغيب" (٢٢٤٨).

[٣] أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٩٤٤)، والحاكم (٧٠٢٥)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١٠٢٠).

الحديث الثامن والثلاثون: أن لا يتضايق من الاصلاح.

قال تعالى: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ**﴾ (سورة آل عمران:١٨٠).

۞۞۞

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَأَسْبَغَهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ جَعَلَ شَيْئًا مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ إِلَيْهِ فَتَبَرَّمَ، فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ للزَّوَالِ**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

إنَّ نِعَم الله تعالى على الناس عظيمة لا تنحصر، وكل منها يجب أن يكون فيه صدقة، فقد وصف الله تعالى المؤمنين بقوله: ﴿**وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾ (سورة البقرة:٣)، فالوقتُ رزق، والعلم رزق، والعقل رزق، والذكاء رزق، الصحة رزق، والتفكير رزق، وكل شيء عندنا هو رزق من الله، وهو نعمة من نعمه العظيمة، ويجب استخدام هذه النعم في طاعته جل جلاله، وفي كل عمل فيه نفع للناس، ويكون بذلك قد شكر تلك النعمة، ومن لم يستخدم هذه النِّعَم في الخير فإنه لم يشكرها، ويكون قد عَرَّضَها للزوال.

بل إن الله تعالى قد يبتلي هذا الإنسان بهذه النعم فيزيد من حاجة الناس إلى ما عنده من النعم، كما في رواية للحديث: «**مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً إِلا كَثُرَتْ مُؤْنَةُ النَّاسِ عَلَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَتَحَمَّلْ مُؤْنَهُمْ فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِزَوَالِهَا**»[2]، فينبغي ألا نبخل بنعم الله تعالى على عباده.

---

[1] أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٥٢٩)، وحسنه الألباني في "صحيح الترغيب" (٢٦١٨).

[2] أخرجه الخرائطي في "مكارم الأخلاق" (٨٩).

۞ الحديث التاسع والثلاثون: لا يزرع الفساد.

قال تعالى: ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨٥)**﴾ (سورة الأعراف).

۞۞۞

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ**[1] **امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ**»[2].

۞۞۞

۞ من هدي الحديث:

كلمةٍ واحدةٍ يُمكن أن تُشْعِل نارًا لا تُحمد عُقباها، فينبغي للمصلح - ولكل مسلم- أن يكون حذرًا من كل كلمة يقولها، حتى لا يُثير فتنة، أو يؤجج نارًا مشتعلة، هذا إذا كان غير متعمد، أما إذا كان متعمدًا فإن هذا من أكبر الكبائر، حيث أطاع إبليس في أسمى غاياته، ففي الحديث: «**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ، فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ أَنْتَ**»[3]. فإذا كان النبي ﷺ نهى عن التحريش بين البهائم والحيوانات[4]، فما بالكم بمن يُحَرّش بين الناس؟ واللفظ النبوي: «**لَيْسَ مِنَّا**» ليس بسيطًا، بل مخيف جدًا.

---

[1] التخبيب: مشتق من (خَبَّ البحر) إذا اضطرب وهاج، ويدور معنى التخبيب في اللغة حول المخادعة والإفساد، والغش، وخُبث النفس، وفساد السريرة، والاضطراب والتلون.

[2] أخرجه أبو داود (٢١٧٥) واللفظ له، والإمام أحمد (٩١٥٧)، وغيرهما، وصححه الألباني "السلسلة الصحيحة" (٣٢٤).

[3] أخرجه مسلم (٢٨٧٣)، وأحمد (١٤٣٧٧).

[4] أخرجه أبو داود (٢٥٢٦)، والترمذي (١٧٠٨)، وإسناده فيه لين.

الحديث الأربعون: استخدام الحكمة.

قال تعالى: ﴿**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩)**﴾ (سورة البقرة).

۞۞۞

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لاَ حَسَدَ إِلا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

الحكمة: هي فعل ما ينبغي، في الوقت الذي ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، وهي صفة يمنحها الله تعالى لمن أراد به الخير من الناس، كما قال تعالى: ﴿**يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ (سورة البقرة:٢٦٩). والحسد هنا: (الغبطة) وهو أن يرى النعمة في غيره فيتمناها لنفسه، من غير أن تزول عن صاحبها، وهو جائز ومحمود، والتمني لا يتحقق بالقول فقط، بل يحتاج إلى عمل وجُهد، قال مُعَاوِيَةُ ﷺ: «لاَ حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ»، كما يحتاج إلى الإخلاص فـ«مَنْ أَخْلَصَ لِلهِ الْعِبَادَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ»[2]. فينبغي للمصلح أن يتصف بالحكمة، فيبذل جهده في وزن الأمور، ووضع كل منها في موضعه، والتوفيق من الله تعالى، وَقد «مَدَحَ النَّبِيُّ ﷺ صَاحِبَ الحِكْمَةِ حِينَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا».

---

[1] أخرجه البخاري (٧٣، ١٤٠٩)، ومسلم (٢٦٨).

[2] أخرجه ابن المبارك في "الزهد" (١٠١٤) مرفوعًا، وابن أبي شيبة (٣٤٣٤٤)، السلسلة الضعيفة (٣٨).

الحديث الحادي والأربعون: وعظ الخصوم وتذكيرهم بالله.

قال تعالى: ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠)**﴾ (سورة هود).

❁❁❁

جَاءَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوَارِيثَ بَيْنَهُمَا قَدْ دَرَسَتْ لَيْسَ لَهُمَا بَيِّنَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ عَلَى نَحْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْكُمْ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ بِشَيْءٍ فَلا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ، يَأْتِي بِهَا إِسْطَامًا فِي عُنُقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»، قَالَتْ: فَبَكَى الرَّجُلَانِ، وَقَالَ كُلٌّ مِنْهُمَا: حَقِّي لِأَخِي[1].

❁❁❁

من هدي الحديث:

عند الغضب لا يدري الإنسان ما يقول، فيتعطل التفكير، لكن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، يُقلبها كيفما يشاء، ولو استطاع المُصلح ترقيق هذه القلوب لنجح في مهمته، ويكون ترقيق القلوب بكلام الله تعالى والتخويف منه والترغيب فيما عنده، الذي تخشع له القلوب، وتتقطع الجبال، وبكلام رسول الله ﷺ وهديه، فقد رأى النبيُّ أَبَا مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، يَضْرِبُ غُلَامًا لَه، فقال: «**اعْلَمْ، أَبَا مَسْعُودٍ، لَلهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ**»، فَالْتَفَتَ إليهِ وقال: يَا رَسُولَ اللهِ، هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، فَقَالَ ﷺ: «**أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلفَحَتْكَ النَّارُ**»[2].

---

[1] أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٩٧٤)، والإمام أحمد (٢٦٧١٧)، وهو في الصحيحين بنحوه، انظر مشكاة المصابيح (٣٧٦١).

[2] أخرجه مسلم (١٦٥٩) وغيره.

الحديث الثاني والأربعون: الدعاء والاستعانة بالله.

قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١١٢)**﴾ (سورة الأنبياء).

۞۞۞

عَن أبي هُرَيْرَة ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «**ثَلاثَة لا ترد دعوتهم الصَّائِم حَتَّى يفْطر وَالإِمَام الْعَادِل ودعوة الْمَظْلُوم يرفعها الله فَوق الْغَمَام وَيفتح لَهَا أَبْوَاب السَّمَاء وَيَقُول الرب وَعِزَّتِي لأنصرنك وَلَو بعد حِين**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

لا يحصل النجاح ولا الفلاح ولا الإنجاز ولا التوفيق إلا بعون الله تعالى وتوفيقه، وهذا العون يأتي بالدعاء والتضرع إلى الله جل وعلا، والمُصلح بين الناس كالإمام إذا كان عادلاً، فإن دعاءه مستجاب بإذن الله، فقد تعهد الله بأن يستجيب الدعاء، فقال جل وعلا: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ (سورة غافر: ٦٠)، وخَصَّ المضطر فقال تعالى: ﴿**أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾ (سورة النمل: ٦٢)، وقد كان النبي ﷺ يتوجه إلى ربه بالدعاء في كل حال من أحواله، في السراء والضراء، ولا يخفى عليكم دعاءه وتضرعه يوم بدر. فينبغي للمصلح أن يتوجه إلى الله تعالى قبل البدء في مهمته، وأثناء عمله، لعل الله تعالى يكتب له التوفيق والنجاح..

وكما قيل:

إذا لم يكن عونٌ من اللهِ للفتى *** فأول ما يجني عليه اجتهادُهُ

---

[1] رَوَاهُ الإمام أَحْمد (٨٠٤٣)، وَالتِّرْمِذِيّ (٣٥٩٨)، وابن ماجة (١٧٥٢)، وَابْن حبَان (٣٤٢٨)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٥٩٨، ١٧٩٧)، وقال محقق المسند: حديث صحيح بطرقه وشواهده.

۞ الحديث الثالث والأربعون: يستفتي قلبه.

قال تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ**﴾ (الأنفال: ١٠).

۞۞۞

عَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ ﷺ، أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ: «**يَا وَابِصَةُ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، اسْتَفْتِ نَفْسَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَاطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ**»[(١)].

۞۞۞

۞ من هدي الحديث:

بعد استماع أطراف الخصام، ينبغي للمصلح التفكير المتأني، والموازنة، ثم استفتاء القلب، والبحث عن الحل الذي يستريح له القلب والنفس، فقلب المؤمن الصادق لا يطمئن إلا لما فيه رضوان ربه، وما فيه الخير للناس، وللمجتمع، وللأمة كلها، لأنه ينظر بنور الله، إذا كان قوي الإيمان، وقوله: (**حَاكَ فِي النَّفْسِ**) معناه: أوقعها في الاضطراب، وعدم السكون، قد تكررت في روايات الحديث: (القلب) و(النفس) و(الصدرِ).

والتأني وعدم العجلة في اصدار الأحكام أمر محمود مطلوب، فالنبي ﷺ يقول في الحديث الحَسَن: «**التَّأَنِّي مِنَ اللهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ**»[(٢)]، وقد مدح الرسول ﷺ رجلاً وقال له: «**إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ، الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ**»[(٣)]، ويكفي هذه الخُلُق شرفًا أن الله تعالى يُحبه ويُرغّب فيه.

[(١)] أخرجه أحمد في مسنده (١٨٠٠٦)، والدارمي (٢٥٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (١٧٣٤).

[(٢)] أخرجه البيهقي في "الشعب" (٤٠٥٨)، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠١١).

[(٣)] أخرجه أبو داود (٥٢٢٥)، وأصله عند مسلم، انظر صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٧٨).

۞ الحديث الرابع والأربعون: التيسير والتهدئة.

قال تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾ (البقرة:١٨٥).

۞۞۞

عن أَنَس بْنَ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا**»[١].

۞۞۞

۞ من هدي الحديث:

التيسير على الناس قدر المستطاع، واختيار أيسر الأمور، صفة من صفات الرسول ﷺ، اسمع إلى عَائِشَة ﷺ وهي تقول: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلهِ بِهَا»[٢]، وقد اشترط هنا ألا يكون فيه إثم أو قطيعة رحم، فإن كان كذلك كانَ أبعد الناس عنه. وتقول أيضًا: «سَلُوا اللهَ التَّيْسِيرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الشَّسْعَ فِي النَّعْلِ فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يُيَسِّرْهُ اللهُ لَمْ يَتَيَسَّرْ»[٣]، وعَنْ أَنَسٍ ﷺ أن رَسُولُ اللهِ ﷺ قال: «**مَا اجْتَمَعَ أَمْرَانِ قَطُّ إِلا كَانَ أُحِبُّهُمَا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَيْسَرهُمَا**»[٤]، والله يُحب كل ما فيه الخير للناس.

ثم إن قوله ﷺ: «**وَسَكِّنُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا**» يدل على أن تسكين النفوس وتهدئتها أمر مهم لإنجاح مهمة الإصلاح.

---

[١] أخرجه البخاري (٦١٥٢)، ومسلم رقم (١٧٣٤).

[٢] أخرجه البخاري (٣٥٦٠).

[٣] أخرجه البيهقي في "الشُّعَب" (١٠٨١)، وابن السُّني (٣٤٩) وحَسَّن الألباني إسناده.

[٤] أخرجه الحارث البغدادي في مسنده (٤٨٨)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٥٠٧).

الحديث الخامس والأربعون: لا يروع الناس ولا يُخوفهم.

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)**﴾ (سورة الأنعام).

❁❁❁

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ، فَفَزِعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا**»[1].

❁❁❁

من هدي الحديث:

استخدام أُسلوب الترويع والتهديد والإخافة مُحرَّم على المسلمين، ولو كان على سبيل المزاح والضحك؛ لأن أصل دين الإسلام مبني على الأمن والأمان، والسلامة والسلام، لهذا كان حديث النبي ﷺ: «**لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ**»[2]، ولفظ (ضرر) نكرة حتى يعم أي ضرر، مهما كان صغيرًا، سواء كان على سبيل المزح أو الجد.

و(الضرر) هو أن يضر شخصٌ شخصًا آخر، و(الضرار) أن يُقابله الثاني بالضرر بحجة أنه قابل الضَّرر بالضَّرر، وفي رواية أُخرى للحديث: «**لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ، مَنْ ضَارَّ ضَرَّهُ اللهُ، وَمَنْ شَاقَّ شَقَّ اللهُ عَلَيْهِ**»[3].

كما أن الترويع مخالف لوظيفة المصلح بين الناس التي ترتكز على جمع القلوب، وبث روح المحبة والألفة بين الناس.

---

[1] أخرجه أبو داود (٥٠٠٤)، والإمام أحمد (٢٣٠٦٤) وغيرهما، وصححه الألباني،في صحيح الجامع حديث (٧٦٥٨).

[2] أخرجه ابن ماجة (٢٣٤١)، وقال الألباني: صحيح لغيره.

[3] أخرجه أبو داود (٣٦٣٥)، وحسنه الألباني في تحقيقه.

الحديث السادس والأربعون: استخدام الهدية.

قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٣٩)**﴾ (سورة سبأ).

۞۞۞

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَهَادَوْا، فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَغَرَ الصَّدْرِ**»، وفي رواية: «**يَا مَعْشَرَ الْمَلَأِ تَهَادُوا فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ تَذْهَبَ بِالسَّخِيمَةِ**»[١].

۞۞۞

من هدي الحديث:

«**تَهَادُوا تَحَابُّوا**»[٢].. قاعدة نبوية عظيمة، مكونة من كلمتين فقط، كفيلة بأن تُعيد القلوب إلى أصلها التي جُبلت عليه، وهو المحبة والألفة، والمودة والرحمة، التي زرعها ربنا في القلوب والصدور، وقد جاء في رواية أخرى: «**إِنَّ الْهَدِيَّةَ -قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ- تَسُلُّ السَّخِيمَةَ، وَتُورِثُ الْمَوَدَّةَ**»[٣].

ثم لاحظ -أيها الغالي- اللفظ النبوي: (وَغَر الصَّدْر) وهُوَ ما ينتابها من الغِلُّ والغيظ والحقد وشدة الحرارَةُ، كما لاحظ أيضًا اللفظ: (السَّخِيمَة) وهي الْحِقْدُ أو السَّواد، لهذا كان النبي يدعوا: «**اللَّهُمَّ اسلُلْ سَخِيمَةَ قَلبي**»[٤]، بل ويستعيذ منها أيضًا، وهذه ألفاظ غريبة غير مألوفة، وجاءت للدلالة على أن هذا العمل ليس مألوفًا في قلوب المؤمنين الصادقين.

---

[١] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٩٢٥٠)، وقال محققه: حديث حسن، وأخرجه الطيالسي (٢٣٣٣)، والقضاعي في مسند الشهاب (٦٥٦)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل، باب الهبة، عند حديث رقم ١٦٠١.

[٢] أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٤)، والإمام أحمد (٩٢٩٠)، وحسنه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

[٣] أخرجه أبو الشيخ في الأمثال (٢٤٤)، والطبراني في الأوسط (١٥٢٦) بنحوه.

[٤] أخرجه أبو داود (١٥١٠)، والترمذي (٣٥٥١)، وابن ماجة (٣٨٨٠)، وصححه الألباني في تحقيقه.

الحديث السابع والأربعون: الإنفاق من ماله لأجل الإصلاح.

قال الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** (٢٧٤)﴾ (سورة البقرة).

❁❁❁

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ لِفُلَانٍ فِي حَائِطِي عَذْقًا، وَإِنَّهُ قَدْ آذَانِي، وَشَقَّ عَلَيَّ مَكَانُ عَذْقِهِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: «**بِعْنِي عَذْقَكَ الَّذِي فِي حَائِطِ فُلانٍ**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَهَبْهُ لِي**» ، قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَبِعْنِيهِ بِعَذْقٍ فِي الْجَنَّةِ**» ، قَالَ: لَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا رَأَيْتُ الَّذِي هُوَ أَبْخَلُ مِنْكَ، إِلا الَّذِي يَبْخَلُ بِالسَّلامِ**»[1].

❁❁❁

من هدي الحديث:

قد يضطر المصلح إلى أن يُنفق من ماله لأجل إصلاح ذات البين، وهذا المال هو من أفضل أنواع الصدقة، لأن غايتها من أسمى الغايات، وهدفها من أشرف وأرقى الأهداف.

فهذا رسول الله ﷺ أراد أن يشتري هذه النخلة من ماله، لأجل أن يُصلح بين اثنين، ويوفق بين متخاصمين، ويُحبب قلبين إلى بعضها، فينزع بذلك فتيل النزاع، ويضع مكانه المؤاخاة، ويقتلع الشَّر ويزرع مكانه الحُب.

بل إن بعض الفقهاء جعلوا هذا من مصارف الزكاة، تحت بند (الغارمين) بحيث يجوز أن يُعطى المصلح من الزكاة المفروضة، ليُصلح بهذا المال بين الناس، وهو ما يُسميه الفقهاء: (الحَمَالَة)[2].

---

[1] أخرجه أحمد المسند (١٤٥١٧)، والحاكم (٢١٩٥)، والبيهقي (١١٨٨٤)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب" (٢٧١٦).

[2] انظر "الحاوي الكبير" ج٨ ص ٢٧١، و"المجموع" ج ٦ ص ٢٠٦، وغيرها من كتب الفقه.

الحديث الثامن والأربعون: تحليل كل من الطرفين الآخر

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)**﴾ (سورة الحشر).

۞۞۞

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رضي الله عنها قَالَتْ: أَتَى رَجُلَانِ النَّبِيَّ ﷺ يَبْتَدِرَانِ فِي مَوَارِيثَ بَيْنَهُمَا لَيْسَ لَهُمَا بَيِّنَةٌ «فَأَمَرَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقْتَسِمَا، وَيَتَوَخَّيَا، ثُمَّ يَسْتَهِمَا، وَلْيَحْلِلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

في نهاية الأمر، وبعد أن يتفق الأطراف على الإصلاح، ويقبل كل منهم بالحكم، فإن من واجب المصلح أن يُحلل كل طَرَف من الآخر، فبذلك يقطع أسباب العودة للخصام، والفرقة، والخلاف، والاعتداء، والنزاع، فتصفوا القلوب، وتسامح النفوس، وتسكن وتطمئن.

وقد أمر الرسول ﷺ المسلمين بهذا في حياتهم دائمًا، فقال: «**مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ**»[2]، وقد طَبَّقَهُ على نفسه، لأنه القدوة الحسنة، فقال: «**فَمَنْ كُنْتُ جَلَدْتُ لَهُ ظَهْرًا فَهَذَا ظَهْرِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ، وَمَنْ كُنْتُ شَتَمْتُ لَهُ عِرْضًا فَهَذَا عِرْضِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ، وَمَنْ كُنْتُ أَخَذْتُ لَهُ مَالا، فَهَذَا مَالِي فَلْيَسْتَقِدْ مِنْهُ**»[3].

---

[1] أخرجه ابن أبي شيبة (٢٢٩٧٤)، والإمام أحمد (٦٢٧١٧)، وصححه الألباني في المشكاة (٣٧٧٠)، وفي الصحيحة (٤٥٥).

[2] أخرجه البخاري (٢٤٤٩).

[3] أخرجه الطبراني في (٢٦٢٩) وضعفه الألباني في فقه السيرة ص ٤٦٤.

الحديث التاسع والأربعون: الدعاء بعد الصلح.

قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**﴾ (سورة الأعراف:٤٣).

۞۞۞

بَعدَ أن أَصلَحَ رسولَ اللهِ ﷺ بَينَ جُلَيْبِيبًا وَأَهْلِ خَطِيبَتِهِ، وَقَبِلَتْ بِالزَّوَاج مِنْهُ، دَعَا لَهما النَّبِيُّ ﷺ وقَالَ: «**اللَّهُمَّ صُبَّ عَلَيْهِمَا الْخَيْرَ صَبًّا وَلا تَجْعَلْ عَيْشَهُما كَدًّا كَدًّا**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

كان النبي ﷺ يدعو الله كثيرًا ويقول: «**يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ**» ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ سَلَمَةَ مَا أَكْثَرَ مَا تَقُولُ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ؟ فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ يُقَلِّبُهَا**»، لذا فإن المصلح يجب عليه التضرع إلى الله تعالى قبل الصلح بأن يُتمَّ هذا الصلح، وبعده بأن يُثبت على الحق قلوب الخصوم، وأن يبعد عنهم الفرقة والخلاف والاختصام، وأن يُحبب إليهم الخير وأهله، وأن يُبغّض إليهم الشر وأهله، وأن لا يجعل للمفسدين والمُخبين وشياطين الإنس إلى قلوب المسلمين سبيلاً، فهم أشد عليهم من كل أعدائهم، وأن يُجنبهم عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، فدعاء المصلح مُستجاب بإذن الله تعالى -كما سبق-.

وهذا النبي ﷺ يقوم بهذا بنفسه، حتى نقتدي به في حياتنا كلها، فالله تعالى يقول: {**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**} (سورة آل عمران:٣١).

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٩٧٨٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦٦٦)، وقال محقق "الاستيعاب"، ومحقق "المسند": إسناده صحيح على شرط مسلم.

الحديث الخمسون: حمد الله على التوفيق في الإصلاح.

قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤)**﴾ (سورة فاطر: ٣٤).

۞۞۞

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ**» ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ**»[1].

۞۞۞

من هدي الحديث:

ما تمَّ هذا الصلح إلا بتوفيق، وتيسير، وتسهيل من الله تعالى، فهو الموفقق وحده، وهو المُيَسّر وحده، وبه الاستعانة لا بسواه، ومنه العون لا من غيره، فينبغي أن يَحمد المصلح ربه على هذا الفضل، بأن أكرمه بنجاح مهمته، وبأن وفقه لأن يصلح بين اثنين، فنال بذلك شرف أن يكون مُصلحًا، ونال شرف أن يكون من الذين يُحيون فرضًا من فروض الله، وسُنَّة من سنن رسول الله ﷺ، في زمنٍ أحوج ما تكون الأمة إلى المُصلحين، في زمن كثرت فيه الصراعات والنزاعات، والهجر والقطيعة، فلم يسلم منها الأقارب فيما بينهم، ولا الجار مع جاره، ولا الأصدقاء، ولا الشركاء، وروي في الحديث الذي أخرجه الترمذي: «**مَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الجَنَّةِ**»، وصَدَقَ من قال:

فِـيمَ التَّقاطُعُ والإيمانُ يَجْمَعنَـا *** قُمْ نَغْسِلُ القَلبَ مِما فِيهِ مِن وَضرِ

---

[1] أخرجه ابن ماجة (٣٨٠٣)، وابن أبي شيبة (٢٩٥٥٤)، وقال محمد فؤاد عبد الباقي: إسناده صحيح ورجاله ثقات، وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٥).

❁❁ المحتويات ❁❁

❁ **المقدمة**	٥
❁ **الحديث الأول:** فضل الإصلاح.	٧
❁ **الحديث الثاني:** فضل المُصلح.	٨
❁ **الحديث الثالث:** المبادرة إلى الإصلاح.	٩
❁ **الحديث الرابع:** شمول الإصلاح.	١٠
❁ **الحديث الخامس:** الكذب في الإصلاح.	١١
❁ **الحديث السادس:** الإصلاح أهم من صلاة الجماعة.	١٢
❁ **الحديث السابع:** الإخلاص في العمل.	١٣
❁ **الحديث الثامن:** الإصلاح دون مقابل.	١٤
❁ **الحديث التاسع:** لا يقبل رشوة.	١٥
❁ **الحديث العاشر:** الإنكار بشدة على اختلاف المسلمين.	١٦
❁ **الحديث الحادي عشر:** تحري الدقة والصواب.	١٧
❁ **الحديث الثاني عشر:** توخي أسباب العدل.	١٨
❁ **الحديث الثالث عشر:** العدل حتى مع الأقربين.	١٩
❁ **الحديث الرابع عشر:** العدل حتى مع الأعداء.	٢٠
❁ **الحديث الخامس عشر:** الاستحلاف.	٢١
❁ **الحديث السادس عشر:** الحكم بشرع الله تعالى في الخلاف:	٢٢
❁ **الحديث السابع عشر:** الضعيف والقوي سواء.	٢٣
❁ **الحديث الثامن عشر:** الأمانة وعدم نقل الأسرار.	٢٤

❁ **الحديث التاسع عشر:** عدم تتبع العورات.	٢٥
❁ **الحديث العشرون:** لا يرفض الإصلاح، أو يحلف.	٢٦
❁ **الحديث الحادي والعشرون:** الجَور مهلكة.	٢٧
❁ **الحديث الثاني والعشرون:** السماع من كلا الخصمين.	٢٨
❁ **الحديث الثالث والعشرون:** استقصاء البينة.	٢٩
❁ **الحديث الرابع والعشرون:** يعفو عن الزلات.	٣٠
❁ **الحديث الخامس والعشرون:** الصبر على مخالطة الناس.	٣١
❁ **الحديث السادس والعشرون:** المسامحة والعفو إذا أوذي.	٣٢
❁ **الحديث السابع والعشرون:** ترغيب أطراف الخصام بالعفو.	٣٣
❁ **الحديث الثامن والعشرون:** النُّصْح لكل الناس.	٣٤
❁ **الحديث التاسع والعشرون:** أن يكون صارماً حازمًا.	٣٥
❁ **الحديث الثلاثون:** الاستعانة بأهل الصلاح.	٣٦
❁ **الحديث الحادي والثلاثون:** الحذر من بطانة السوء.	٣٧
❁ **الحديث الثاني والثلاثون:** عدم اليأس، وتكرار المحاولات.	٣٨
❁ **الحديث الثالث والثلاثون:** المشورة بالخير.	٣٩
❁ **الحديث الرابع والثلاثون:** البحث عن حل وسط.	٤٠
❁ **الحديث الخامس والثلاثون:** يَحْذَرْ وَيُحَذّر من اليمين الكاذبة.	٤١
❁ **الحديث السادس والثلاثون:** أن يبذل ما استطاع من جهد.	٤٢
❁ **الحديث السابع والثلاثون:** الحذر من الظلم.	٤٣
❁ **الحديث الثامن والثلاثون:** أن لا يتضايق من الاصلاح.	٤٤

❁ **الحديث التاسع والثلاثون:** لا يزرع الفساد.	٤٥
❁ **الحديث الأربعون:** استخدام الحكمة.	٤٦
❁ **الحديث الحادي والأربعون:** وعظ الخصوم وتذكيرهم بالله.	٤٧
❁ **الحديث الثاني والأربعون:** الدعاء والاستعانة بالله.	٤٨
❁ **الحديث الثالث والأربعون:** يستفتي قلبه.	٤٩
❁ **الحديث الرابع والأربعون:** التيسير والتهدئة.	٥٠
❁ **الحديث الخامس والأربعون:** لا يروع الناس ويُخوفهم.	٥١
❁ **الحديث السادس والأربعون:** استخدام الهدية.	٥٢
❁ **الحديث السابع والأربعون:** الإنفاق من ماله لأجل الإصلاح.	٥٣
❁ **الحديث الثامن والأربعون:** تحليل كل من الطرفين الآخر	٥٤
❁ **الحديث التاسع والأربعون:** الدعاء بعد الصلح.	٥٥
❁ **الحديث الخمسون:** حمد الله على التوفيق في الإصلاح.	٥٦